الأنماط الاستيطانية في فلسطين وأثره في الشعر العبري الحديث.

م.أزهر كريم حميد

م. محمد علي حميد

الأنماط الاستيطانية في فلسطين وأثره في الشعر العبري الحديث.

م.أزهر كريم حميد

م. محمد علي حميد

الكلمات الافتتاحية : الاستيطان، الصهيوني، فلسطين.

المقدمة:

حري بنا_ في مستهل الحديث عن الأنماط الاستيطانية الصهيونية _ أن نعرض ولو بشكل مختصر عن الاستيطان في فلسطين قبل ظهور الحركة الصهيونية، حيث توافدت إلى فلسطين منذ أقدم الأزمنة العديد من الشعوب والتي يعود بعض منها إلى أصول سامية والبعض الأخر إلى أصول غير سامية، وحول هذا جاء فيه: "كانت فلسطين أكثر من غيرها تعرضًا لهجرات الشعوب السامية وغير السامية"(١).

ومن أبرز الشعوب السامية التي قدمت إلى فلسطين هي الأقوام الأمورية والكنعانية والأرامية، هذا إلى جانب كوكبة أخرى من القبائل كالأدوميين والمؤابيين والمديانيين واليبوسيين والقنزيين والعمالقة، أما الشعوب غير السامية التي غزت المنطقة فأبرزها الحوريون والحيثيون وغيرهم(٢).

وقد نظر اليهود إلى فلسطين باعتبارها " أرض الميعاد" اعتمادًا على ما ورد في سفر التكوين : "**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ.** "(٣).

وقد وظف حاخامات اليهود، فقرات في كتبهم (المقدسة) لتكوين فكرة "أرض الميعاد" منهم الحاخام موشيه نحمان(٤) الملقب بـ "رمبان" (١١٩٤-١٢٧٠)م الذي افتى في معرض تفسيره للتوراة: إن فلسطين "مركز العالم" وإن أورشليم هي مركز "أرض إسرائيل" وهي المكان الوحيد لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها في التوراة؛ وإن الاستيطان في فلسطين واجب ديني وهو يوازي كل فرائض التوراة. وبناء على هذا

التفسير فإن الهجرة إلى فلسطين فريضة على اليهود جماعات وأفرادًا. واذا رفض أحد الزوجين الذهاب اليها فرق بينهما، وذلك من أجل البقاء في فلسطين تمهيدًا لمجيئ المسيح المخلص.(٥)

ويرى الحاخام "كوك"(٦) بأن اليهودي لا يمكن أن يكون يهوديًا كاملًا إن لم يَعُد إلى "أرض إسرائيل"؛ لأنه يرى اليهودي في المنفى فاقد للقدسية ويؤكد على ضرورة العودة إلى فلسطين ليس كرغبة مستحسنة لأيام الخلاص وإنما كأمر عاجل لكل يهودي، وأن من يعيش في المنفى (حسب رأيه) يحيا في نجاسة لا يستطيع التحرر منها طالما أنه يقيم خارج فلسطين ويقول:" ليس في إمكان أي فرد في إسرائيل أن يكون مخلصًا وأمينًا لأفكاره ودراساته وآرائه وتصوراته خارج البلاد، كالاستعداد لهذا الخلاص في "أرض فلسطين" أما خارجها فأنه يرتبط بقيود عديدة"(٧).

قبل ظهور الحركة الصهيونية كحركة منظمة فأن هنالك جماعات يهودية كانت تعيش في فلسطين كأقلية دينية تعتمد على الصدقات التي كانت ترسلها الأقليات اليهودية في أوربا، والتي كانت تعرف باسم "**חלוקה**" الصدقات؛ وذلك لتشجيع الجماعات اليهودية على التعبد ودراسة التوراة والمحافظة على الطقوس والشعائر الدينية (المقدسة) لدى اليهود. ولم تكن لهذه الجماعات أي مطامع صهيونية في أرض فلسطين، لأن الغرض من تواجد هؤلاء الجماعات هو إقامة تلك الشعائر والطقوس الدينية والعيش بالقرب من الأماكن اليهودية (المقدسة) لديهم، وهي القدس وطبرية وصفد والخليل(٨).

٢ـ <u>الاستيطان الصهيوني ودوره في فلسطين:</u>

يُعد الاستيطان الدعامة الاساسية لإقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، وذلك لأنها تمهد الطريق للسيطرة على الأرض واستيعاب المهاجرين الصهاينة إلى فلسطين، حيث احتلت المستوطنات الزراعية الجماعية التعاونية كنوع استيطاني، مكانة بارزة من بين الأنواع الاستيطانية الأخرى للاستيطان الصهيوني في فلسطين إلى حد أن هذه المستوطنات هي التي نحتت ملامح هذا الكيان على أرض الواقع. وقد رأت الصهيونية،

استكمالًا للمشروع الصهيوني، ضرورة تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين، وكان مفهوم الهجرة يشكل بالنسبة لها ركنًا أساسيًا(٩).

وقد ذكر بن جوريون " نحن ما زلنا في أول الطريق، ففي (إسرائيل) الآن ٩٠٠ الف يهودي.. وهدفنا الأول ينحصر في حث يهود العالم على العودة إلى (إسرائيل) لزيادة رقعة الاستيطان اليهودي وتثبيت أقدامه".(١٠)

٣- <u>الأشكال الإستيطانية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى:</u>

أن من أهم الهجرات الصهيونية إلى فلسطين هي الهجرات التي تمت في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، إذ فتح باب الهجرة أمام اليهود ووضع إمكانيات كبيرة أمامهم لترسيخ استيطانهم، بالإضافة إلى سماح بريطانيا بنقل ملكية الأراضي العربية لليهود لإقامة المستوطنات عليها، فكان ذلك وفاءً من الحكومة البريطانية بتنفيذ وعد بلفور الذي قطعته على نفسها بشكل رسمي عام ١٩١٧.(١١)

فقد عمل الانتداب البريطاني على تكثيف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، بهدف الترتيب للدولة اليهودية، كما نصت وثيقة الانتداب، التي صدرت عن عصبة الأمم عام ١٩٢٢م، واقتطع أخصب الأراضي في مرج بن عامر ووادي الحوارث وغيره، فبلغ تعداد اليهود في أواخر فترت الانتداب (٤٦٩,٦٠٠) يهودي، وفي الفترة من ١٩١٨-١٩٤٨م أقيمت (٣٦٣) مستوطنة صهيونية على أنقاض (٦١) قرية فلسطينية دمرت في كل من صفد وطبريا وبيسان وعكا والناصرة وحيفا ويافا.(١٢)

إن البحث عن الأطر الخاصة بحياة تعاونية، دفع أفراد موجتي الهجرة اليهودية الصهيونية الثانية والثالثة لإقامة أشكال استيطانية جديدة من الاستيطان الزراعي. كانت إحدى هذه الصور "**הקבוצה הגדולה - الكفوتسا الكبيرة**" وهي أول سابقة للكيبوتسا ولكن مؤقتة، نشأت في الأعوام (١٩١٩ – ١٩٢٠م) بواسطة "**קבוצת כנרת - كفوتسات كينيرت**" التي كانت أحد المقترحات الخاصة بإنشاء "**الكيبوتس**". تمثل الفرق بين "**الكفوتسا**" و"**الكفوتسا الكبيرة**" هو استعداد الأخيرة لقبول أعضاء جدد (مهاجرين) طوال

الوقت. وهو الأمر الذي يتيح نموها وتطورها الاقتصادي، في أي وقت تتطلب المساعدة في هذا الشأن(١٣). وليس هذا فحسب فقد تأسس كذلك خلال هذه الفترة شكل جديد للاستيطان الزراعي الصهيوني في فلسطين يسمى"**מושב עובדים موشاف عوفديم**"(١٤) .

أن طبيعة العمل الاستيطاني بعد الحرب العالمية الأولى تختلف عن طبيعته في موجات الهجرات السابقة، فبينما كانت المستوطنات تنشأ على أساس الملكية الفردية أصبحت الأن تنشأ على أساس المزارع الجماعية التي تقوم على مزيج من المبادئ الاشتراكية والصهيونية وهو ما أكد أهمية قضية العمل في أعمال معظم شعراء هذا الجيل(١٥).

٤_ السمات العامة للاستيطان الصهيوني بعد الحرب العالمية الأولى:

تميز الاستيطان الصهيوني بعد الحرب العالمية الأولى إلى فلسطين بعدد من الخصائص نذكر منها مايلي:_

اولًا: كان الاستيطان الصهيوني خلال تلك الحقبة ذات صبغة سياسية صهيونية استعمارية بحته، ترمي إلى السيطرة على أرض فلسطين وطرد شعبها واقامة ما يسمى (دولة لليهود) عليها.

ثانيًا: تميز الاستيطان خلال تلك الحقبة، بتشابك علاقته مع القوى الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا التي كانت فلسطين تحت احتلالها آنذاك؛ وذلك من أجل دعم الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وفتح ابواب الهجرة على مصراعيها امام اليهود المشتتين في بلدان العالم.

ثالثًا: الاهتمام بالعمل الزراعي بوصفه أهم وسيلة لربط المهاجر الجديد بالأرض، فقد دعا المستوطنون خلال الهجرة الثالثة إلى ضرورة تعليم المهاجر أسس زراعة الأرض ومقوماتها واحترافها حتى لا يحتاجوا إلى العرب مطلقًا في هذا المجال، وتلك كانت دعوه صريحة من جهتهم بضرورة عبرنة العمل. وفي هذا المجال فقد أهتموا

بالمستوطنات الزراعية الجماعية حتى يستطيعوا التصدي بقوة للمقاومة العربية أكثر مما لو اتجهوا للاستيطان الفردي(١٦).

٥- دور المهاجرين الصهاينة في إقامة المستعمرات الاستيطانية:

أن تدفق المهاجرون الصهاينة إلى فلسطين والجهود المتواصلة لإقامة المستوطنات والاستيلاء على الأرض أدى كل ذلك إلى ظهور أنواع مختلفة من المستوطنات الصهيونية ومن أهم الأنماط الاستيطانية التي برزت بشكل واضح تتمثل فيما يلي:

أ_ "كيبوتس **קבוץ**": الكلمة عبرية وتعني جماعة أو تجميع أو لم الشمل، ولعل الاصطلاح الديني اليهودي **קבוץ גליות كيبوتس جاليوت**" أو "**تجمع المنفين**" ولم شمل اليهود وجمعهم في فلسطين هو الذي استقى منه الصهاينة هذه التسمية(١٧). وهي في مفهوم الصهيونية تعني مستوطنة ذات طابع عسكري، أو مستعمرة زراعية تعاونية، تضم جماعة من المهاجرين يعيشون ويعملون سويًا، من خلال فكرة الملكية الجماعية للأرض وأدوات الإنتاج مع إشباع حاجاتهم بطريقة جماعية ايضًا(١٨).

ففي فترة موجة الهجرة الثانية كان يطلق على هذا النوع من المستوطنات اسم "**كفوتسا**"، ومنذ مطلع العشرينيات من القرن العشرين في فترة الهجرة الثالثة بدأوا في تسميته "**كيبوتس**". وقد كان أعضاء الكيبوتس يمثلون رافدا أساسيا لتحقيق الحلم الاستيطاني الصهيوني واعتبروا صفوة التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين قبل إقامة الدولة وبعدها في فترة صدر الدولة(١٩).

شغل أعضاء الكيبوتس مناصب مهمة في التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين وفي زعامة الدولة وأسهموا إسهاما أساسيا في منظمة "الهاجاناه" و"البالماح" التي تشكلت قيادتها من أعضائه بشكل خاص. وبعد إقامة الدولة أسهم أعضاء الكيبوتس في الجيش الإسرائيلي، وخاصة في العقود الأولى من تأسيسه. وقد تجسد هذه الإسهام في المجندين الكثيرين في الوحدات المقاتلة، والطيارين وفي نسبة مرتفعة نسبيا من القادة. ومع مرور السنوات تم تعريف الكيبوتس بتعريفات فكرية وقانونية مختلفة،

كان أحد هذه التعريفات هو: "جماعة استيطانية تمثل تجمعا استيطانيا منفصلا يمثل مجتمعا تعاونيا من أعضائه، هذا المجتمع الذي ينتظم في ظل أسس الملكية العامة للممتلكات وأهدافه العمل الذاتي، المساواة والتعاون في كل مجالات الإنتاج، الاستهلاك والتعليم"(٢٠).

وقد أشار الباحث "**B. Bettelheim برونو بتلهايم**" عن الأسباب التي ادت إلى نشأة مستوطنات الكيبوتس، إلى أن هنالك حركة للشباب عرفت "**Wandervogel الطير المهاجر**" والتي ظهرت في المانيا، هذه الحركة كانت تسعى دائماً إلى الفرار من عالم الآباء، وهي الفكرة التي كانت تحظى بأكبر قدر من اقتناع شباب الجيتو آنذاك بها. لقد كانت هذه الحركة تمردًا على الأسر شديدة التسلط التي نشأ فيها هؤلاء الشباب، من هنا كان تحطيم الأسرة والتمرد عليها في الكيبوتس مظهرًا من مظاهر الاحتجاج والتمرد على حياة الجيتو وسلبياتها في مدن وسط أوربا بالتحديد. (٢١)

ب_ "موشاف מושב" جمعها "**موشافيم מושבים**" شكلت الموشاف القرية التعاونية لبيع وشراء الآلات والمنتجات عام ١٩٢١م، وتسمى ايضًا "**נהלל نهلال**"، والتي أسست غداة الحرب العالمية الأولى، ففي الموشاف تلحق كيفية استثمار المزرعة العائلية بدساتير القرية التعاونية وتشمل وسائل الانتاج، شراء وبيع المنتجات، تعليم الأطفال ونشاطات ثقافية وخدمات اجتماعية.وهناك نوعين من الموشاف:

أولًا:"موشاف عوفديم מושב עובדים" مستوطنة عمالية: تجمع للعمال الصهاينة بهدف القيام بالأعمال الزراعية وفقًا للأسس التعاونية في الإنتاج والاستهلاك والتسويق. تتكون كل مستوطنة موشاف من مجموعة مزارع تديرها مجموعة من الأُسر وفقًا لأسلوب العمل الذاتي حيث لا مجال لاستئجار عمال من خارج المستوطنة. وينطوي على هذه المستوطنة طابع العلاقة التعاونية لحل المشاكل التي تواجه المزارعين في مجال الانتاج والتسويق والإدارة(٢٢).

وقد نشأت فكرة "**موشاف عوفديم**" كقاعدة رئيسية للاستيطان العمالي المستقل. ولقد حظيت هذه الفكرة بزخم شديد فقط مع نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث وجد

آنذاك عمال فلاحون في فلسطين، الذين توقعوا الانتقال إلى استيطان على أساس زراعي في "الموشاف" الذي نادى بفكرته وخطط لتأسيسه "**إليعازر يافيه ــ אליעזר יפה** (*)" في الكتيب الذي نشره في عام ١٩١٩م تحت عنوان "**יסוד מושבי עובדים** (٢٣)**ــ تأسيس موشاف عوفديم**"، وقد ظهرت فكرة المناداة بإقامة "**موشاف عوفديم**" للمرة الأولى عن طريق "**יצחק וולקני אלעזרי - يتسحاق فولكاني إلعزاري**"(**) في مقالاته التي نشرها في صحيفة "**هبوعيل هاتساعير**"، وتم من خلالها وصف التجمع الاستيطاني الصهيوني الجديد. أما صورة العمل فيه فتكون في مزارع خاصة، وعلى هذا النحو فقط يُخرج المزارع الطاقة الكامنة في نفسه. ولكن "**الموشاف**" نفسه تعاوني ويمتلك مؤسسات عامة، يتم فيها عملية شراء منتجات المزارع وبيعها، كما أن المؤسسات ضرورية من أجل المساعدة المتبادلة حيث كان العرب بجوار السكان في حالات الأزمات الشخصية(٢٤).

ويعرف "**موشاف عوفديم**" بأنه إطار تعاوني للاستيطان، تشكل الأسرة فيه وحدة اقتصادية مستقلة، سواء في مجال الإنتاج أو في مجال الاستهلاك". وكانت بداية هذا النوع من الاستيطان التعاوني في "**מושבי פועלים ــ مستوطنات العمال**" التي كانت مستوطنات يسكن فيها عمال مزارعون حصلوا على قطع أراض من "**الصندوق القومي اليهودي**" من أجل إكمال مصادر دخلهم. وقد تمركزت النواة الأولى من المستوطنين في إطار "**موشاف عوفديم**" في منطقة "**عيميق يزراعئيل ــ مرج بني عامر**" بعد فترة قصيرة من تجهيزها للزراعة. وقد أقامت هذه النواة في شهر سبتمبر ١٩٢١م مستوطنة "**נהלל ــ نهلال**". وبعدها ببضعة أشهر أقيم موشاف "**כפר יחזקאל ــ كفار يحزقائيل**" وفي أعقابهما أقيمت العديد من هذا النمط الاستيطاني في باقي أجزاء فلسطين(٢٥).

ثانيًا: "**מושב שיתופי" مستوطنة تعاونية:** نشاطها الاساسي هو الزراعة التي تستند إلى الجماعة في الإنتاج والملكية والمساواة في الداخل. حاولت الجمع بين خصائص مستوطنة الكيبوتس والمستوطنة العمالية، إلا انها لم تنجح في

جذب أعداد كبيرة من المهاجرين؛ لأنها تفتقد إلى هوية محددة تميزها عن مستوطنات الكيبوتس [٢٦].

وقد عمل مهاجرو الهجرة الثالثة على بناء المرافق العامة من طرق وسكك حديدية وغيرها، ومن أهم المستوطنات التي أقاموها ، كفار بلعاري، وعين حارود ونهلال وجزائيل وكفار حوطيم،[٢٧] وقد أشرفت على هذه المستوطنات المؤسسات الاستيطانية الآتية:

أولًا_ الوكالة اليهودية: وهي مؤسسة صهيونية أسست عام ١٩٢٠م، لتشكل الذراع التنفيذي للمنظمة في مجالات الهجرة والاستيعاب والاستيطان، بالاتفاق مع الحكومة البريطانية، لتكون المساعد التنفيذي للمنظمة الصهيونية العالمية، فقد جاء في صك الانتداب على فلسطين الصادر عام ١٩٢٢م عن عصبة الامم في المادة الرابعة: " يُعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الامور التي قد تؤثر في انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين. ويُعترف بالمنظمة الصهيونية وكالة دائمة..".[٢٨]

لعبت الوكالة اليهودية إلى درجة كبيرة من الأهمية في تطوير القطاع الزراعي؛ من خلال جمع الأموال من المجموعات اليهودية في الخارج وكان إلى جانبها منظمات عديدة تتعاون معها منها "الصندوق الوطني اليهودي" المكلف بالتطوير العقاري و "صندوق البناء" ومنظمة جمع التبرعات. [٢٩]

ثانيًا_ صندوق تأسيس فلسطين: اسمه بالعبرية"**קרן היסוד كيرين هايسود**" وهو الادارة المالية الرئيسية للمنظمة الصهيونية العالمية. انشئ عام ١٩٢٠م واختص بالهجرة والاستيطان والمسؤول عن توفير الظروف الملائمة للعمل الزراعي والصناعي وبناء المستوطنات والمدن الصهيونية، وقد بدأ العمل برسمال قدره (٢٥) مليون جنية استرليني[٣٠]. فعندما واجهت الحركة الصهيونية مشكلة تمويل مشروعها الاستيطاني في فلسطين بعد صدور وعد بلفور، وقد تضمن قرار إنشاء التزام كل يهودي أيًا كان موقفه

من الصهيونية بدفع ضريبة سنوية بحد أدنى معين للمساهمة في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين على أن يقوم الصندوق بتوظيف التبرعات والمساهمات المالية المختلفة في استثمارها في مشروعات انتاجية لا تستهدف الربح في المقام الأول. ومن بين أبرز مؤسسيه حاييم وايزمان وفلادمير جابوتنسكي، وقد سجل الصندوق عام ١٩٢١م كشركة بريطانية، وعلى الرغم من انتقاله إلى القدس إلا أن مقره بقي في لندن حتى عام ١٩٢٩م. وقد اصبح الصندوق التأسيسي فيما بعد الذراع الأساسي للوكالة اليهودية من الناحية المالية(٣١).

ثالثًا_ الهستدروت: وقد تأسست خلال الهجرة الصهيونية الثالثة نقابة "**ההסתדרות הכללית של העובדים העבריים בארץ ישראל الاتحاد العام للعمال العبريين في فلسطين** " ، وذلك عام ١٩٢٠م، وهي نقابة عمالية تهدف إلى تنظيم شؤون العمال والدفاع عن مصالحهم وتوفير فرص العمل لهم، ونشر المبادئ الصهيونية بين صفوفهم، وتقوم بدور مهم في انشاء المستوطنات الصهيونية والتصنيع والتعليم. بيد انها كانت _في واقع الامر_ الأداة العملية لوضع الفكرة الصهيونية موضع التنفيذ؛ وذلك من ثنايا تنظيم الهجرة والاستيعاب والاستيطان، وإيجاد فرص العمل للمهاجرين. ويؤكد ذلك بن جويون في تعريفه "**للهستدروت**" حيث قال:" ليس "**الهستدروت**" نقابة عمالية، ولا هي حزب سياسي، ولا هي تعاونية أو جمعية لتبادل المنفعة، مع أنها تقوم بنشاط في جميع هذه الحقول، أنها اكثر من ذلك، "**الهستدروت**" هي اتحاد شعب يقوم ببناء وطن جديد ودولة جديدة وشعب جديد ومشاريع ومستوطنات جديدة وحضارة جديدة(٣٢).

وتنفرد "**الهستدروت**" بسمة غير متوفرة في نقابة عمالية في العالم، فهي ليست نقابة تدافع عن مصالح أعضائها فحسب، وإنما هي فوق ذلك أكبر رب عمل داخل الدولة. إن نشاطات "**الهستدروت**" تمتد إلى العديد من المجالات المختلفة، منها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما تضم "**الهستدروت**" قرابة ٨٥% من القوة العاملة في إسرائيل. ومن هنا فأن "**الهستدروت**" تجمع بين دورين، الأول اتحاد عام للعمال،

والثاني أكبر صاحب عمل في فلسطين. وفضلًا عما سبق فأن "**للهستدروت**" أدوار أخرى لا تقل أهمية عن أدوارها السابقة، وتتمثل هذه الأدوار في عملها الدؤوب _طوال عقود خلت_ على كسر الحصار الاقتصادي العربي، والتغلغل في الأسواق الأفريقية والآسيوية عن طريق توثيق علاقاتها مع اتحاد العمال في تلك الدول(٣٣).

رابعًا_ الهجانا ההגנה والبالماح פלמ"ח: من أبرز إنجازات هذه الموجة هو إنشاء منظمة الهجانا، التي أسست عام ١٩٢٠م وهي من نتاج الحركات أو المنظمات السرية في فترة الانتداب البريطاني. ولقد اعتبرت نفسها منظمة وظيفتها الدفاع عن القرى اليهودية ضد هجمات العرب، ويعيين أفرادها، بصورة خاصة، من القرى التعاونية (الكيبوتس) ومن بين أعضاء الحركة العمالية(٣٤).

علاوة على ذلك تأسست المنظمة المتطرفة **"ברית יוסף טרומבלדר حلف يوسف ترومبلدور"** التي تقوم بتشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين وتعدهم عسكريًا وقتاليًا قبل الهجرة، وتدربهم كذلك على العمل الزراعي وعلى تلقينهم أيديولوجية واضحة التأثير بالأيديولوجيات الفاشية التي كانت سائدة في أوربا آنذاك(٣٥).

وقد ذكر الباحث الإسرائيلي **(شلومو جازيت שלמה גזית)** " أن الاستيطان يتم في المناطق التي تُعد ضرورة من ناحية تحديد الحدود المستقبلية، على إنها حدود آمنة وقابلة للدفاع عنها(٣٦).

٦_ الاستيطان وشعراء الهجرة الثانية والثالثة:

بدأ موضوع الاستيطان الصهيوني يغزو الأدب العبري الحديث مع بدايات موجات الهجرة الصهيونية الثانية والثالثة؛ إذ هاجر العديد من الأدباء الصهاينة خلال هاتين الموجتين وما بعدها، وكان لزامًا عليهم تثبيت دعائم الدولة الوليدة عن طريق تشجيع الهجرة والتوسع في الاستيطان .

حيث كان الاستيطان في الفكر الصهيوني هو بؤرة اهتمامهم وتركيزهم من أجل حثهم على الهجرة إلى أرض الآباء والاجداد (كما يزعمون)، جاء فيه:" نحن نوجه الدعوة إلى كل اليهود في سائر دول العالم لكي يجتمعوا حول يهود إسرائيل لمساندتهم

في مهمات الهجرة والبناء والتنمية، والوقوف بجانبهم في الكفاح العظيم لتحقيق الحلم القديم خلاص إسرائيل".[٣٧]

أن معظم الادباء القادمين من روسيا بأفكارهم الاشتراكية كانت تنادي بجماعية الاستيطان والاداء، وأن الملكية تؤول للمجموع وأنه لا سبيل للملكية الفردية مما يتعارض مع الفكر الرأسمالي الذي تنتهجه الدولة الغربية، ولذا شجع هؤلاء الادباء كل جهود الاستيطان الجماعي "الكيبوتس والموشاف" وتحفيز العمل اليدوي والحراسة اليهودية للممتلكات اليهودية، بالإضافة إلى العمل العبري (أي بالاعتماد على العمالة اليهود وليس العمالة العرب)، فضلًا عن الاهتمام باللغة العبرية وجعلها لغة الحديث بين الجموع اليهودية. وقد انعكس هذا كله في نتاجهم الادبي، وحرصوا جميعًا على إبراز إيجابيات الأنشطة الجماعية اليهودية السابقة وابتعدوا عن ذكر السلبيات.[٣٨]

٧ـ الأشكال الاستيطانية الجديدة وصورتها عند شعراء الصهيونية:

(أ)– أوري تسفي جرينبرج ونقد مشروع الكيبوتس في قصيدة "פנים אל פנים ـ بصورة شخصية":

يتناول الشاعر أوري تسفي جرينبرج في الجزء الثاني عشر قصيدته المطولة "بصورة شخصية" إقامة الكيبوتسات (المزارع التعاونية) بالنقد في ظل ما يحظى به التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين بمقاومة ضارية من جانب الفلسطينيين العرب، فنجده يصب جام غضبه على أعضاء أحد الكيبوتسات التي تعرضت للهجوم من جانب العرب وهو كيبوتس "**משמר העמק ـ مشمار هاعيميق**" [*]، فيتحدث عن البريطانيين واعتماد اليهود في الدفاع عنهم، بل ورفضه التام لمسألة الاستيطان الاشتراكي التعاوني، فنجده يقول:

תַּחַת כַּנְפֵי אַלְבִיון הַמַּגֵּן,
בְּדַעַת רוֹבָיו הַטּוֹבִים לְמוֹ קֶרֶב,
אָפְשָׁר לְהַבְלִיג מִלְּצֵאת וּלְהַגֵּן
עַל אַחִים הַנּוֹפְלִים בְּמִכְמֹרֶת עֲרָב. [٣٩]

تحت أجنحة بريطانيا الحامية،

بمعرفة بنادقها الجيدة بالمعركة،

يمكن أن نمسك أنفسنا عن الخروج والدفاع،

عن إخوة يسقطون في شِباك العرب.

يطالعنا الشاعر في الأبيات السابقة بحديثه عن بريطانيا التي تخضع أرض فلسطين بفرض الانتداب عليها منذ عشرينيات القرن العشرين، ففي ظل ما تمتع به بريطانيا من مقدرة عسكرية وما تمتلكه من سلاح وعتاد، على اليهود الصهاينة أن يمسكوا أنفسهم عن الخروج والدفاع عن إخوتهم الذين يتساقطون مثل السمك في شِباك العرب الذين ثاروا ضد أفراد الكيبوتس.

يواصل الشاعر كلامه قائلا:

תַחַת כַּנְפֵי אַלְבִיון הַמַּגֵן,
נוחַ לְסִלחַ תועֲבות עֲרָב,
אֶפְשָר לִקְרֹא סֵפֶר, אֶפְשָר לְנַגֵן.
אֶפְשָר גַם לִהְיות קומוניסְט שֶבְכְתָב. (٤٠)

تحت أجنحة بريطانيا الحامية،

من المريح أن نصفح عن أفعال العرب المشينة،

يمكن أن نطالع كتابا، يمكن أن نعزف لحنا.

يمكن أن نكون أيضا شيوعيا له مؤلفاته.

يحدثنا الشاعر في الأبيات السابقة مواصلا الخط الفكري الساخر ذاته، مؤكدا على ما تتمتع به بريطانيا بوصفها الحاكمة للبلاد في فلسطين من مقدرة عسكرية كبيرة، لذا ففي ظل هذه المقدرة والقدرة على اليهود أن يصفحوا عن كل عمل مشين ارتكبه العرب ضدهم، لذا فيستطيع كل يهودي أن يطالع كتابًا أو يعزف لحنا ما على آلة من الآلات الموسيقية، بل ويمكن أن يكون أي يهودي شيوعيا يمتلك من المؤلفات ما يسهم به في إحاقة المزيد من الآلام على اليهود الموجودين في الكيبوتسات التعاونية.

يواصل الشاعر كلامه قائلا:

תַּחַת כַּנְפֵי אַלְבִיון מִבַּרְזֶל,
מוצֵא מוּג-הַדַּעַת פְּסוּקו הַמַּתְאִים:
לַקְרֵב עִם הָאִמְפֶּרְיָלִיזְם וְעִם
הַמִּילִיטָרִיזְם – וְעוֹד עִם וְעִם... (٤١)

تحت أجنحة بريطانيا الحديدية،

يجد ضعيف الفكر فقرته المناسبة:

للمعركة مع الإمبريالية ومع

العسكرة ـ ومع غيرها وغيرها ...

يواصل الكاتب الحديث بالنغمة الساخرة ذاتها من الاشتراكيين المؤمنين بالفكر الشيوعي الاشتراكي، ففي ظل المقدرة الحديدية التي تمتلكها بريطانيا العظمى، يجد ضعيف الفكر من بين هؤلاء الفقرة المناسبة له، التي تتحدث عن المعركة مع الإمبريالية والمعركة مع العسكرة وغيرها من معارك، فقد نسي أن يشارك في الذود عن الكيبوتس الذي يقيم فيه في ظل ما يؤمن به من مبادئ فقط، حيث يفتقر إلى الخبرة العسكرية التي تمكنه من الدفاع عن نفسه وعن إخوانه من اليهود سكان الكيبوتس.

ينتقل بنا الشاعر قائلا:

לָכֵן כְּדִין גְּדוד שֶׁנֶּעְכָּר מָגִנּוֹ,
לְמִשְׁמַר הָעֶמֶק דְּבַר הַקָּלוֹן:
נָפַלְתְּ בִּכְבוֹדֵךְ בְּתַרְפָּ"ט לַעֲרָב
וְנִגְעַל בָּךְ מָגֵן יִשְׂרָאֵל בְּתַרְצָ"ו. (٤٢)

لذا مثل كتيبة أصيب حاميها بالضيق،

كانت لكيبوتس مشمار هاعيميق كلمة الخزي:

لقد سقطت أيها الكيبوتس في عام ١٩٢٩ أمام العرب

وأبغضك المدافع عن اليهود في عام ١٩٣٦.

يواصل الشاعر في الأبيات السابقة الحديث عن موقف سكان الكيبوتس من الدفاع عنه وعن أنفسهم، فيقول إن الكيبوتس يشبه كتيبة أصيب من يدافع عنها

بالضيق، لذا كان من نصيبها كلمة الخزي: فقد سقط أيها الكيبوتس أمام العرب في أحداث عام ١٩٢٩م، بل وأبغضك المدافع عنك في أحداث عام ١٩٣٦م.

يختتم الشاعر القصيدة قائلا:

וְיַעַן בָּנַיִךְ עָמְדוּ בַּחֲלוֹן
בּוּזִים לַצָּבָא וּ-בְטוּחִים בִּרוֹבָיו,
הֲיִי יְשִׁימוֹן בְּמַפֶּת הַמְּדִינָה,
אַל טַל בְּהָרַיִךְ, אַל עֵץ וְאַל טָף!
וְאִישׁ כִּי יִשְׁאַל: לְאָן הַדֶּרֶךְ מוֹלִיךְ?
וְעָנָה הָעוֹנֶה: לְהֶפְקֵר הָעֶמֶק –[٤٣]

ولأن أبناءك وقفوا في الشرفات،

يحتقرون الجيش البريطاني، وواثقين في بنادقه

لا يوجد ندى في جبالك، ولا توجد شجرة ولا أطفال!

والشخص الذي تساءل: إلى أين يؤدي الطريق؟

وورد عليه مجيب: إلى كيبوتس هيفكير هاعيميق (خرابة الوادي).

يطالعنا الشاعر في الأبيات السابقة من القصيدة بالحديث عن أفراد الكيبوتس الذين وقفوا في شرفات منازلهم مثلهم مثل المتفرجين، ينظرون إلى الجيش البريطاني الرأسمالي باحتقار، لكنهم في الوقت نفسه يشعرون بالثقة في بنادقه وأسلحته التي تذود عنهم، وبسبب هذا الفعل الذي يستنكره الشاعر، اختفى الندى من الجبال المحيطة به، بل والأشجار والأطفال صارت أثرا بعد عين بفعل تخاذلهم نتيجة تمسكهم بأفكارهم الاشتراكية الشيوعية البالية، وعندما تجد شخص يسأل إلى أين يؤدي هذه الطريق، يرد عليه من يجيبه قائلا: هذه الطريق تؤدي إلى كيبوتس الوادي المهجور.

يواصل الشاعر في الجزء الثالث عشر من القصيدة ذاتها نقد الفكر الاشتراكي الشيوعي الذي تقوم عليها المستوطنات الزراعية الاشتراكية، فنجده يقول:

הַמְפַקֵּד לְכֹל הַמַּחֲנוֹת בְּצִיּוֹן הָיָה מַרְקְס,
רַבָּן הַיְשִׁישׁ שֶׁל כָּל הַחֲלוּצִים הָעוֹלִים.
אֲבָל בְּיוֹם שֹׁד זָעֲקוּ לַצָּבָא הַנָּכְרִי,
הַפַּטְפְּטָנִים הַגְּדוֹלִים! (٤٤)

كان ماركس(*) قائد كل المعسكرات في صهيون،
السيد الهرم لكل الطليعيين المهاجرين،
لكنهم في يوم السلب استدعوا الجيش الأجنبي
أولئك المثرثرين العظام!

يستعرض الشاعر في الأبيات السابقة موقفه من الاشتراكيين اليهود في فلسطين، فيقول إن قائد كل معسكرات الطليعيين في (أرض فلسطين) كان الفيلسوف الألماني وعالم الاجتماع الألماني "**كارل ماركس**" الذي يصفه بأنه السيد الهرم الطاعن في السن لكل الطليعيين المهاجرين ووصفه بالهرم دلالة على سخرية الشاعر من أفكاره الاشتراكية البالية ـ في نظره ـ ولكن في وقت الشدة عندما تعرضوا للهجوم من العرب استعان الاشتراكيون الثوريون بالجيش البريطاني الرأسمالي الأجنبي، وهم الثوريون الاشتراكيون الذين يصفهم بأنهم حفنة من المثرثرين العظام الذين لا يملكون شيئا في الحياة إلا التلفظ بالكلام العظيم الرنان، لكن ليس لديهم المقدرة على الفعل وصد هجوم الأعداء، حيث تقف قدراتهم عند هذا الحد فقط.

ويواصل كلامه قائلا:

הֵן יָכְלוּ סוֹצְיָלִיסְטִים לִהְיוֹת וְגַם ... גִּבּוֹרִים!
לָצֵאת בְּצִיּוֹן אֱלֵי קְרָב כְּמוֹ קוֹמוּנָרִים!
אֲבָל כְּיוֹשְׁבֵי הַקְּרָנוֹת בְּעֵירוֹת הַגּוֹלָה
הָיוּ בַּחוּרֵי הַקּוֹמוּנָה בְּסִפֵּי שְׁעָרִים. (٤٥)

لقد استطاعوا أن يكونوا اشتراكيين وأيضا ... أبطال!
أن يخرجوا في صهيون إلى معركة مثل أفراد الكوميونة(*)!
لكن كما المتسكعين في بلدات الشتات
كان شبان الكوميونة يقفون على عتبات الأبواب.

يواصل الشاعر حديثه بنبرته الساخرة من الفكر الاشتراكي ومن يعتنقونه، فيقول إنهم استطاعوا أن يعتنقوا الفكر الاشتراكي، وأن يصوروا أنفسهم لمن حولهم في صورة الأبطال، وأن يخرجوا للمشاركة في المعركة ضد العرب بوصفهم أفراد في الكوميونة الاشتراكية، ولكنهم لم يتمكنوا من فعل هذا، فقد كانوا يقفون على أعتاب بوابات مستوطناتهم الاشتراكية شأنهم في ذلك شأن المتسكعين الذين كانوا يتجولون في حواري وأزقة البلدات اليهودية في الشتات.

ويستكمل حديثه قائلا:

עֲרָב הֵן אֵינֶנָּה בֵּיתָ"ר הָרְאוּיָה לִתְבוּסָה
עֲרָב הִיא טוֹבָה מִטִּבְעָהּ, אֲלָא: קְצַת מְשֻׁסָּה.
עִם עַמּוֹ שֶׁל קֶנְט לֹא יָכְלְנוּ לָגוּר בְּמַעֲרָב,
אֲבָל נוֹכָל וְנוֹכַל עִם פּוֹעֲלֵי עֲרָב... (٤٦)

العرب ليسوا منظمة بيتار الجديرة بالهزيمة

العرب طيبون بطبيعتهم، ولكن: متحمسون قليلا.

لم نستطع أن نسكن في الغرب مع شعب كانط(*)،

لكننا نستطيع أن نقوم بهذا مع العمال العرب...

يقول الاشتراكيون إن العرب ليسوا منظمة "بيتار" الإجرامية التي تستحق وعن جدارة أن تلقى الهزيمة، فهؤلاء العرب يتسمون بطبيعتهم بالطيبة، لكن الحماسة تأخذهم قليلا، ورغم أننا حاولنا أن نعيش في الغرب مع الشعوب الأوروبية الظالمة التي أذاقت اليهود كل صنوف الاضطهاد والتعذيب والمتمثلة هنا في شعب الفيلسوف الألماني "كانط" إلا إننا لم نتمكن من ذلك، وهنا تكمن قدرتنا في العيش جنبا إلى جنب مع العمال العرب هنا في (أرض فلسطين)...!!!!

يسترسل في كلامه قائلا:

הַגּוֹרָל יְעָדָנוּ לִהְיוֹת שֻׁתָּפִים לְגוֹרָל:
שְׁנֵי הָעַמִּים יִהְיוּ פַּעַם בִּבְרִית הָעָמָל.
וַאֲשֶׁר בֵּינְתַיִם נִשְׁחַט וְנִדְרַס וְנִשְׂרַף,
זֶהוּ הַזֶּבֶל בִּשְׂדֵה הָאַרְגּוּן הַמְּשֻׁתָּף- -(٤٧)

لقد جعلنا القدر شركاء في المصير:

سيكون الشعبان يوما ما في تحالف العمل الكادح.

وفي تلك الأثناء نتعرض للذبح و السحق والحرق،

إن هذه هي القمامة في حقل التنظيم المشترك – –

يستكمل الشاعر حديثه عن موقف الاشتراكيين من العرب، فيقول إن القدر فرض علينا أن نكون نحن والعرب شركاء في المصير نفسه، إذ سيكون الشعبان ذات يوم في تحالف العمل الكادح، أي أن الشعبين سيعيشان يعملان جنبا إلى جنب حسب رؤية الاشتراكيين، وفي تلك الأثناء سنتعرض نحن اليهود لكل ألوان التعذيب من ذبح وسحق وحرق، وكل هذا بسبب القمامة الفكرية المتمثلة فيما ينادي به الاشتراكيون من عيش في شكل تنظيم مشترك.

يختتم الشاعر قصيدته قائلا:

אֵין זֹאת כִּי אֶפְשָׁר לְשַׁנּוֹת מַהֲלַךְ הַיַּרְדֵּן,
אַךְ אֵין לְיַשֵּׁר אֶת הַמֹּחַ אֲשֶׁר הִתְעַקֵּם.
אֶפְשָׁר לַעֲשׂוֹת הַר לְמִישׁוֹר וּבְצָה לִשְׂדֵה לֶחֶם,
אַךְ אֵין לְרַפֵּא סוֹצְיָלִיסְט יְהוּדִי מִתְחַכֵּם. (٤٨)

ومن شبه المؤكد أنه يمكن تغيير مسار نهر الأردن،

لكن لا يمكن تقويم العقل الذي أصابه الإعوجاج

يمكن أن نجعل من الجبل أرضا مستوية ومن المستنقع حقل قمح،

لكن لا يمكن أن نعالج يهودياً اشتراكياً متحذلقاً.

ينهي الشاعر كلامه نافياً كل فكر الاشتراكيين عن الحياة والعيش مع العرب جنبا إلى جنب، حيث سيتمكن اليهود من تغيير مسار نهر الأردن، ولكن قبل أن نقوم بهذا العمل علينا أولا أن نقوم بتقويم العقول اليهودية الاشتراكية التي أصابها نوع من الاعوجاج وعدم الاستقامة في التفكير، ورغم كل شيء سيتمكن اليهود من تحويل الجبل إلى أرض مستوية صالحة للزراعة ومن المستنقع حقلا مثمرا يمنحنا القمح لصنع

الخبز، إلا إننا لن نتمكن أن من علاج شخصاً يهودياً اشتراكياً متحذلقاً مما يؤمن به من أفكار بالية تجلب على اليهود العديد والعديد من الويلات والخراب.

(ب)- يتسحاق لمدان والتمسك بالمشروع الاستيطاني الطليعي في قصيدة "ماسادا":

تأتي قصيدة "مسادا" الدرامية المطولة من بين المؤلفات المهمة للغاية التي وقفت بجوار مهد الاستيطان الصهيوني الوليد في (أرض فلسطين) في مطلع القرن العشرين، إذ كان لهذه القصيدة الملحمية عظيم الأثر في حركات الشباب الصهيونية في فلسطين وخارجها، وقد سميت العديد من الجماعات الطليعية التي تأسست في أوروبا باسم هذه القصيدة، ومن بينهم نواة المؤسسين لكيبوتس "ماسادا" في غور الأردن، يحدثنا الشاعر في مطلع قصيدته التي بعنوان "**التفلة الصلاة** عن المشروع الاستيطاني الصهيوني الطليعي، ويوجه كلامه داعيا إله اليهود أن يقف مع مجموعة من النماذج الموجودة التي تعمل من أجل تحقيق الحلم الصهيوني في هذه المستوطنات الاشتراكية، فنجده يقول ":

לַאֲשֶׁר נִשְׁמְטוּ מִתְּלִיּוֹת-נֵכָר וַיַּעֲלוּ אֶל הַחוֹמָה
כּוֹנֵן צַעֲדָם, נָא, אֱלֹהִים, לְבַל יִמְעֲדוּ, לְבַלִּי יִפֹּלוּ,
כִּי עוֹד כּוֹשְׁלִים הֵם וְעֲיֵפִים!
לַאֲשֶׁר חָשְׁכוּ כָּל הַשְּׁמָשׁוֹת בְּשִׁבְעַת רְקִיעֵי-עוֹלָם-
צְוֵה, אֵל, חֶסֶד שֶׁמֶשׁ מַסָּדָה הָאַחֲרוֹנָה,
כִּי אִם גַּם זֹאת לָמוֹ תֶּחְשַׁךְ – אָנָּה יֵלְכוּ עוֹד וְיָבֹאוּ?
לַאֲשֶׁר חָרְגוּ מֵחִתּוּלֵי דְּגָלִים שֶׁל שֶׁבַע אֻמּוֹת וְיָבֹאוּ עֵירֵמִים-
תְּנָה נָא, אֵל, כְּתֹנֶת אַחַת אֲשֶׁר תָּחֵם, אֲשֶׁר תְּכַסֶּה
מַעֲרֵמֵיהֶם מִכִּי צְמַרְמֹרֶת...
לַאֲשֶׁר חָלַב-אֵמָם עַל שִׂפְתוֹתֵיהֶם טָרֶם יָבֵשׁ
וְעַל לֶחְיָם עוֹד תַּרְפֶּרֶף לְטִיפַת יַד-אָב חַמָּה-
הַקֵּל נָא, אֱלֹהִים, יַתְמוּתָם, הֱיֵה נָא אָב לָהֶם וְשׁוֹמֵר,
תָּכִיל כֹּחַ זְרוֹעָם רַכָּה הַחֲזֵק בְּמָגֵן כָּבֵד, מֵעִיק,
רַכֵּךְ סַלְעֵי- מַסָּדָה קָשִׁים לִמְרַאֲשׁוֹתֵיהֶם כִּי יִיעָפוּ!
לַאֲשֶׁר בְּדִמְעָה זָרְעוּ פֹּה זֶרַע נָפֶשׁ וַחֲלוֹמוֹת-
אַל יַכֶּהוּ בְּרַד הַיָּגוֹן, אַל יְיַבְּשׁוּהוּ חַמְסִינֵי-פִּתְאֹם,
צְוֵה, אֵל, גִּשְׁמֵי נְחָמָה רַבִּים וְיַפְרֵהוּ טַל בַּלֵּילוֹת
עֲדֵי יָנוּב לְקָצִיר שְׁלוּמִים!

לַאֲשֶׁר מֵהִתְפַּלְּשׁוּתָם לַחוֹמָה עָלוּ, אֵפֶר-חֻרְבָּן עֲלֵי רֹאשָׁם
וְשַׁקֵּי-אֵבֶל בְּמָתְנֵיהֶם, לִכְבֹּשׁ תַּנְחוּמִים בִּקְרֶב מַסָּדָה-
הַאֲרֵךְ רוּחָם נָא, אֱלֹהִים, הַאֲרֵךְ רוּחָם בְּאַחַר תַּנְחוּמִים! (٤٩)

لمن نجا من مقاصل الغربة وصعد إلى الحصن

سدد اللهم خطاهم حتى لا تزل أقدامهم فلا يسقطون،

لأنهم لايزالون ضعافًا متعبين!

ولمن اظلمت كل الشموس في سبع سموات العالم في وجههم-

أصدر اللهم الأمر إلى نعمة شمس ماسادا الأخيرة،

لأنه إذا أظلمت هي الأخرى في وجوههم، إلى أين يذهبون ويأتون؟

ولمن تخلصوا من كساء رايات سبعين أمة وجاءوا عرايا-

امنحهم يا إلهي قميصا واحدا يدفئهم ويكسو

عوراتهم التي أصابتها القشعريرة....

ولمن لم يجف حليب أمهاتهم من فوق شفاههم بعد

ولاتزال ملاطفة يد أب دافئة تتراقص على وجناتهم-

خفف اللهم عنهم يُتْمهم، وكن لهم أبا وحارسا،

اجعل قوة ذراعهم الضعيفة قادرة على الإمساك بدرع ثقيل، منهِك،

أَلِن صخور ماسادا الصلبة تحت رؤوسهم حتى لا يتعبوا!

ولمن زرع بالدمع هنا حياة وأحلاما-

لا ينزل به بَرَد الحزن، وتصيبه رياح خماسين مفاجئة بالجفاف،

أصدر اللهم الأمر لفيض أمطار المواساة فيينع ثمره بندى الليالي

حتى يثمر ويحصد الجزاء!

ولمن صعدوا إلى الحصن، يعلو رؤوسهم رماد الخراب

ومسوح الحداد(٥٠) حول حَقَوَيْهِم لحفظ التعازي في معركة الماسادا

أطل اللهم عمرهم، أطل عمرهم بتأخير التعازي.

يستعرض الشاعر في الأبيات السابقة أنماط المزارعين الاشتراكيين الذين جاءوا من كل حدب وصوب إلى (أرض فلسطين) ليحققوا فيها الحلم الصهيوني بإقامة دولة تضم يهود العالم كافة، فيبدأ في مناجاة ربه داعيا إياه أن يرعى هذه النماذج من اليهود، فكان النموذج الأول هم اليهود الذين غابت واظلمت شموس الدنيا كلها في وجههم، ولا سبيل إليهم سوى ماسادا حيث (أرض فلسطين) فهي الملجأ والملاذ، ولا يوجد لديهم مكان آخر يذهبون إليه لو صدت في وجههم بابها.

أما النموذج الثاني فهم اليهود الذين تخلصوا من التعرض للقتل في بلاد الشتات والغربة وهاجروا إلى (أرض فلسطين) فيدعو ربه أن يسدد خطاهم؛ لأنهم لايزالون مرهقين ومتعبين من عناء الرحلة وشقائها، حتى لا يسقطون ويصيبهم اليأس فيرحلون مرة أخرى عن (أرض فلسطين) وبذلك يخسر المشروع الصهيوني الإحلالي أهم عناصره وهو القوة البشرية.

أما النموذج الثالث فهم اليهود الفقراء الذين جاءوا عرايا إلى (أرض فلسطين) لا يكسوهم شيء، حيث تخلصوا مما كانوا يملكونه في البلدان الغريبة التي كانوا يعيشون بين ظهرانيها، فيدعو ربه أن يكسوهم قميصًا يشبه قميص يوسف عليه السلام بما يتميز به من فخامة، يعوضهم عما عانوه في الشتات والغربة، وهنا القميص يرمز للمكاسب المادية التي يمكن أن تمنحها المستوطنة الاشتراكية لأعضائها، إذ يتساوى الجميع في الحصول على المميزات ذاتها.

أما النموذج الرابع فهم الأطفال اليتامى الرضع الذين فقدوا آباءهم ولايزال أثر حليب أمهاتهم على شفاههم، ولاتزال مداعبة وملاطفة حانية دافئة من يد والدهم تتراقص على وجناتهم، خفف يا إلهي من حدة شعورهم باليتم، وكن أنت لهم الوالد والحارس، وادفع بالقوة في ذراعهم الضعيفة لتصبح قادرة على الإمساك بدرع ثقيل يصيبهم بالإنهاك، واجعل هؤلاء الشبان والشابات من الطليعيين الذين يعيشون في المستوطنات الطليعية قادرين على تحطيم الصخور، واجعل يا إلهي الصخور لينة

تحت رؤوسهم حتى لا يشعروا بالتعب والإرهاق ويستطيعون حمل راية الاستيطان وتحقيق الحلم الصهيوني المنشود.

بينما النموذج الخامس فيأتي متمثلا في هؤلاء الذين زرعوا بدموعهم حياة وأحلاما في (أرض فلسطين)، اللهم لا تنزل بهم بَرَد الحزن والألم وامنع عنهم رياح الخماسين المفاجئة التي تصيب حقولهم التي زرعوها ورووها بدموعهم من أن يصيبها الجفاف، واصدر يا إلهي أمرك إلى فيض أمطار لتسقط عليهم تواسيهم من ناحية وتسقي زرعهم من ناحية أخرى، ليينع ثمار هذه الحقول بندى الليالي، وتثمر فيستطيع كل شاب وشابة من الطليعيين أن يجني ثمرة عمله التعاوني الكادح.

أما آخر النماذج التي يتحدث عنها فهم الشباب الطليعي المحارب الذين جاءوا من كل بقاع أوروبا إلى (أرض فلسطين) ولايزال رماد خراب الهيكل عالقا برؤوسهم، بل ولايزالون يتمنطقون بمسوح الحداد لكي يحفظوا التعازي في معركتهم التي جاءوا من أجلها والمتجسدة في تحقيق الحلم الاستيطاني الصهيوني الإحلالي في فلسطين، ويختم مناجاته لربه أن يطيل عمرهم لكي يستطيعون تحقيق هذا الحلم، وإطالة عمرهم لن تأتي إلا بتأخير التعازي؛ أي تأخر قبض أرواح هؤلاء الشبان والشابات من الطليعيين الاشتراكيين حتى يتمكنوا من رؤية حلمهم واقع أمامهم على الأرض.

(ج)– أشعار ناتان ألترمان ونظرتها إلى الكيبوتس:

عدّ ناتان ألترمان بأنه شاعر المدينة اليهودية الأولى (تل أبيب) وعاشقها، فنراه يمتدح أعجوبة الفكرة الكيبوتسية وتحققها في جميع أشعاره، فنجد أن نظرة ألترمان المحبة للكيبوتس نظرة متفردة في الشعر العبري الحديث، رغم أنها نظرة من خارج الكيبوتس الذي لم يعش فيه يوما. تجسد الاتصال الحقيقي لألترمان بحياة الكيبوتس في منظومة علاقاته بأخته "**לאה להב ــ لاهاف ليئه**" التي كانت أحد مؤسسي كيبوتس "**תל עמל ــ تل عامال**" التي صارت فيما بعد " **ניר דוד(*) ــ نير دافيد**"، وهي أول مستوطنة جماعية من المستوطنات المعروفة باسم "السور والبرج"، وصارت رمزًا لهذا

النوع من المستوطنات. وقدد خصص ألترمان لهذا الحدث، وبشكل غير مباشر لأخته، قصيدة بعنوان "**המגדל הראשון– البرج الأول**" التي يقول فيها:

בְּהָרֵי הַגִּלְבּוֹעַ חָרוֹן יֵעָשֵׂן
וּבְעַרְבַת הַקְּלָלָה עָלַי בְּאֵר לִי.
תֵּל-עָמָל, דַּבְּרִי שִׁיר
בְּלֵילוֹת בֵּית-שְׁאָן,
בְּלֵילוֹת עֲרָבָה שִׁיר דַּבֵּרִי.
הַמִּגְדָּל הָרִאשׁוֹן אֶת הַנֶּדֶר נָדַר,
עֵת חֲרַגְתְּ חֲמוּשָׁה וּמוּנָפֶת,
לַעֲמֹד מוּל הָרִים שֶׁאָמְרוּ "אַל מָטָר"
וְצָרִים שֶׁהִגִּידוּ – "אַל נָפֶשׁ". (٥١)

في جبال جلبواع يتعالى دخان الحنق
وفي صحراء اللعنة اصعد يا بئر لي.
يا تل عامال انشدي غناء
في ليالي بيت شان
في ليالي الصحراء انشدي غناء
لقد نذر نذرا بالبرج الأول،
وقتما خرجت مسلحة متمايلة
للوقوف أمام الجبال التي قالت "لا مطر"
وأعداء قالوا: "لا روح هنا".

يمزج ألترمان في الأبيات السابقة إشارات مقرائية من ثلاثة أجيال ومن ثلاث فترات رئيسية في تاريخ استيطان بني إسرائيل في أرض كنعان: في مرحلة ما قبل احتلال كنعان (مرحلة البرية)، مرحلة الاستيطان والحرب من أجل الوجود أمام الأعداء في كنعان من الشعوب الأخرى (مرحلة القضاة)، وفي فترة بداية الملكية (مرحلة شاؤول)، ونجد هنا أن ألترمان يحيد في قصيدته عن الترتيب الزمني لهذه الفترات، فيستهل كلامه بعصر نبي الله داوود في بداية ملكه وينتهي بالنهاية المأساوية الخاصة

بشاؤول وابنه في بيت شان وبدعاء اللعنة الذي دعاه سيدنا داوود عليه السلام عليهما، "**يَا جِبَالَ جِلْبُوعَ لاَ يَكُنْ طَلٌّ وَلاَ مَطَرٌ عَلَيْكُنَّ، وَلاَ حُقُولُ تَقْدِمَاتٍ، لأَنَّهُ هُنَاكَ طُرِحَ مِجَنُّ الْجَبَابِرَةِ، مِجَنُّ شَاوُلَ بِلاَ مَسْحٍ بِالدُّهْنِ**"(٥٢)، وكل هذه الأمور مجسدة في البيت الافتتاحي: " **في جبال جلبواع يتعالى دخان الحنق / وفي صحراء اللعنة اصعد يا بئر لي./ يا تل عامال انشدي غناء / في ليالي بيت شان / في ليالي الصحراء انشدي غناء**". وهنا نجد أن إزالة لعنة داوود على المنطقة تستند إلى أنشودة البئر التي أنشدها بنو إسرائيل في البرية: "**حِينَئِذٍ تَرَنَّمَ إِسْرَائِيلُ بِهذَا النَّشِيدِ: «اِصْعَدِي أَيَّتُهَا الْبِئْرُ! أَجِيبُوا لَهَا .بِئْرٌ حَفَرَهَا رُؤَسَاءُ، حَفَرَهَا شُرَفَاءُ الشَّعْبِ، بِصَوْلَجَانٍ، بِعِصِيِّهِمْ». وَمِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَتَّانَةَ**"(٥٣). هكذا يساوي ألترمان بين مؤسسي كيبوتس "**تل عامال**" وشرفاء بني إسرائيل، الذين أحدثوا باستيطانهم معجزات مثل عصا الرب التي كانت في حوزة موسى وهارون عليهما السلام في قصة الخروج من مصر وفي رحلة التيه في البرية. أما البرج الموجود في الكيبوتس فقد نظر إليه الشاعر على أنه إيذانا بحرب دفاعية ضد تلك الجبال الملعونة. أما المطر والبشر التي تم منعها من هذه المناطق فقد عادوا، وصارت اللعنة بركة.

يواصل الشاعر كلامه قائلا:

תֵּל-עָמָל, תֵּל-עָמָל, תֵּל-עָמָל,
רִאשׁוֹנָה לְחוֹמָה וּמִגְדָּל,
תְּבָרְכִי, תֵּל-עָמָל,
בְּמָטָר וּבְטַל,
בְּדָגָה עֲלֵי גַּל, תֵּל-עָמָל,
בְּדָגָן לַמַּגָּל, תֵּל-עָמָל,
בִּנְעוּרִים לַמִּגְדָּל,
תֵּל-עָמָל! (٥٤)

تل عامال، تل عامال، تل عامال،
أول كيبوتس للبرج والسور،
فلتكوني مباركة يا تل عامال

بالمطر وبالطل

وبالأسماك فوق موج البحر يا تل عامال

وسنابل القمح للمنجل يا تل عامال

وبالشبيبة للسور،

يا تل عامال.

يتحدث الشاعر في الأبيات السابقة مستكملا حديثه عن البركة التي ستحل على هذا الكيبوتس، فالأسماك وسنابل القمح والشبيبة كلها فضلا عن الطل والمطر كلها بركة على هذا الكيبوتس، وعلى الرغم من حداثة هذا الكيبوتس وصغر حجمه، إلا أن قوته شديدة يمكنها أن تغير وجه القدر والواقع، سواء ضد قوى الطبيعة المتمثلة في الجبال، أو ضد البشر المتمثلين في الأعداء.

يختم الشاعر كلامه في القصيدة قائلا:

בִּנְעוּרִים לְמִגְדָּל,
תֵּל-עָמָל!
מִמָּצוֹר אֶל מֶרְחָב, מֵחָדָשׁ אֶל נוֹשָׁן,
אַתְּ עוֹלָה בְּרִסּוּק אֲזִיקִים,
בְּהִבָּהוּב מַחֲרֵשׁוֹת, בְּתַלְמֵי חֲרִישָׁן
עִם פְּלָגַיִךְ בָּאוֹר וּבַמַּיִם.
כִּי בָּאֹמֶן קוֹלֵךְ וּבַכֹּחַ קוֹלֵךְ
וְאֶחָד בְּיִעוּד וּבְפֶרֶךְ.
תֵּל-עָמָל, תֵּל-עָמָל, מְאֻשָּׁר הַהוֹלֵךְ
הָרוֹאָה גַּגוֹתַיִךְ מִדָּרֶךְ. (٥٥)

بالشبيبة للسور،

يا تل عامال!

من الضيق إلى الرحابة، من الجديد إلى القديم،

لتصعد في أغلال محطمة،

على ضوء وميض المحاريث، في أخاديدها

مع أغاديرك في الضوء وفي الماء.

لأنه بثقة صوتك وبقوة صوتك

وصوتك واحد في الهدف وفي المشقة.

يا تل عامال، يا تل عامال، سعيد من يسير

ويشاهد أسقفك من الطريق.

يختتم ألترمان قصيدته موجها كلامه إلى الكيبوتس موصيا إياه أن يحتفظ بالشبيبة للوقوف على السور للحراسة، فبمقدورك أيها الكيبوتس أن تنطلق في المساحة من الضيق إلى الرحابة، وتضفي على كل شيء جديد هنا صفة القِدم لأنه من ممتلكاتنا قيل كل شيء، فلتقم بذلك أيها الكيبوتس محطما أي أغلال تقيدك، في ظل وميض المحاريث وفيما تخلقه من أخاديد في الأرض بفضل الحراثة عن طريق ما تمتلكه من أغادير الماء بالضوء والمياه، لأن بفضل صوتك الواثق والقوي والواحد في الهدف وفي الخنوع، ويختم كلامه قائلا: يبكون سعيدا كل من يسير ويشاهد أسقفك من الطريق يا كيبوتس تل عامال!!!.

يطالعنا ألترمان في قصيدة أخرى بعنوان "**צריף בנגב– כוך في النقب**"، التي نظمها في أعقاب زيارته لمستوطنة "**כפר דרום – كفار داروم**"(*) بعد عملية إقامة النقاط الإحدى عشرة الاستيطانية في النقب، والذي يتحدث فيها عن الاستيطان الكيبوتسي في النقب، إذ يقول:

יוֹם חֹשֶׁךְ וַיְהִי עֶרֶב. יָרֵחַ נִדְלַק,
מִתְנַכֵּר וְרַע-עַיִן, מוּל אֶרֶץ סִינַי.
וַאֲנַחְנוּ נִכְנַסְנוּ לַצְּרִיף הַדַּק,
שֶׁבָּרוּחַ רַעַד כְּמוֹ חַי. (٥٦)

حدث ذات مساء يوم مظلم، أضاء قمر

غريب وحسود، أمام أرض سيناء.

ودخلنا إلى الكوخ الهزيل

الذي ارتعد بفعل الرياح كما الإنسان.

يصف الشاعر في الأبيات السابقة أحد الأكواخ التي أقامها المستوطنون في إحدى النقاط المزمع تحويلها إلى كيبوتس في النقب، فيقول في مساء يوم مظلم يضيئه قمر غريب الشكل ينظر إلى اليهود بنظرة حسد في مقابل أرض سيناء التي تتبع المصريين، فدخلنا إلى أحد الأكواخ الهزيلة المتواضعة التي كانت أركانه تهتز ارتعادا مثل إنسان حي ترتعد فرائصه.

يستكمل حديثه قائلا:

בְּבוֹאֵנוּ רָאִינוּ בַּצְּרִיף נַעֲרָה,
הִיא בְּסֵפֶר קָרְאָה. לָהּ צַמָּה וְסִנָּר.
וְרַק עֹבִי שֶׁל קֶרֶשׁ בֵּין צְחוֹר סִנָּרָהּ
וּבֵין לֵיל הַגּוֹפְרִית וְחוּקַת הַמִּדְבָּר. (٥٧)

عند قدومنا رأينا في الكوخ فتاة
كانت تطالع كتابا. لديها جديلة شعر وترتدي مريولاً.
وتفصل فقط عصا خشبية غليظة بين بياض قبعتها
وبين ليل الكبريت وطبيعة الصحراء.

يستكمل الشاعر حديثه عما رآه في الكوخ، فيقول عند قدومنا رأينا فتاة كانت تطالع أحد الكتب وهي "**حنا كرايتنر**"(*) التي صارت فيما بعد زوجة للجغرافي وباحث المستوطنات "**تفتالي تيلمان**"(**)، ويبدأ في وصف مظهرها الخارجي، فيقول إن تضفر شعرها في جديلة وتعتمر قبعة نسائية فوقه، والفاصل في المكان بين بياض القبعة التي ترتديها وبين الليل المصفر والصحراء في ذلك الموقف عصا خشبية غليظة تغلق بها باب الكوخ.

يواصل الشاعر كلامه قائلا:

רַק אַחַר שֶׁיָּצָאנוּ לָשׁוּב לַמְּכוֹנִית
הִזְכִּירָנוּ הַשַּׁחַק עָצוּם הַכַּפָּה
כִּי עָבַרְנוּ עַל פְּנֵי הָעֲמָדָה הַקִּדְמִית
אֲשֶׁר נָפַשׁ הָעַם בְּכַפָּה... (٥٨)

وفقط بعد أن خرجنا لنعود إلى السيارة

ذكرتنا السماء ذات الأفق الضخم

أننا مررنا على الموقع الأمامي

الذي روح الشعب في يده...

يستكمل الشاعر أحداث زيارته للكوخ فيقول إنه هو ورفاقه بعد أن عادوا إلى السيارة التي تقلهم ذكرتهم السماء الواسعة التي مروا بها أنهم مروا بالموقع الأمامي ويقصد به هنا الموقع الموجود به الكوخ على تخوم الحدود مع صحراء سيناء، هذا الكوخ الذي يمثل في نظره قيمة يهودية بطولية، وهو الموقع الذي لا يزال يحتل مكانة مهمة في نفوس اليهود منذ خروج موسى من مصر وحتى اليوم.

يواصل الشاعر كلامه قائلا:

... אַךְ נוֹדָה: לֹא קוֹנְגְרֶס צִיּוֹנִי, אֲדוֹנִים,
וְאַף לֹא הַסּוֹכְנוּת, כַּמּוּבָן,
לֹא הָיוּ נֶחְשָׁבִים לְגוֹרֵם מְדִינִי,
בִּלְעֲדֵיהָ וּבְלִי סְנֶרֶה הַלָּבָן. (٥٩)

...لكننا نعترف: لا المؤتمر الصهيوني، يا سادتي،

ولا حتى الوكالة اليهودية، بالطبع

كانا سيعدان عنصراً سياسياً،

بدونها وبدون مريولها.

بعد مرور عدة أيام على عملية النقاط الاستيطانية في النقب، انعقد في بازل المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين، وتحدث أعضاء المؤتمر عن الإنجازات العديدة التي حققها اليهود إبَّان فترة الحرب، وفي مقدمتها التسلل إلى النقب واستيطانه في عملية خاطفة، ولكن أشير إلى أن "**الصندوق القومي**" يعمل بطريقة مقيدة ويحتاج إلى المزيد من الوسائل لتنفيذ هذه المهمة الضخمة. وقد رأى المشاركون في المؤتمر بشكل واضح أن المهمة لم تكتمل؛ لأن كل كيلومتر مربع يتم تسجيله في "**الصندوق القومي**" يدعم الاستيطان في فلسطين، ويجب أن يتم إحاطته بالمزيد من السهول والهضاب، ولذا يرد ألترمان على ذلك في الأبيات السابقة بأن المؤتمر الصهيوني ولا حتى الوكالة

اليهودية لم يكونا سيحظيان بدورهما السياسي بدون الفتاة الموجودة في هذا الكوخ وبدون مريولها أو قبعتها البيضاء التي تعتمرها والتي ترمز إلى الطهارة والنقاء.

يختتم الشاعر كلامه قائلا:

גַּם לְלוֹנְדוֹן הָיָה בַּמִּזְרָח הַתֵּיכוֹן
קַל יוֹתֵר, לְלֹא הִיא וְסִפְרָה שֶׁצָּנַח.
עֵת רָאשֵׁי מֻמְשָׁלוֹת עוֹצְמִים עַיִן לִישׁן,
אוֹר חַדְרָהּ מְשַׁנֶּה אֶת מַפַּת הַמִּזְרָח. (٦٠)

كان للندن في الشرق الأوسط،

الأمر سهل أيضا بدونها وبدون كتابها الذي ظهر فجأة.

وقتما كان رؤساء حكومات يغلقون أعينهم لينامو،

نور غرفتها يغير خارطة الشرق.

يختتم الشاعر أبيات قصيدته بأن لندن كانت تتصرف بشكل يسير وسهل للغاية في الشرق الأوسط، بدون هذه الفتاة التي تقطن الكوخ وبدون كتابها الذي ظهر فجأة في يدها، كل هذا في الوقت الذي كان فيه رؤساء الحكومات يغطون في نوم عميق، كان نور غرفة هذه الفتاة يضفي تغييرا جديدا على خارطة الشرق كاملة.

الخاتمة والاستنتاجات:

١- أن الانطلاقة الاولى للمستوطنات التعاونية الاشتراكية كانت في فترة موجة الهجرة الصهيونية الثانية، بينما كانت البداية الحقيقية لها إبَّان موجة الهجرة الصهيونية الثالثة، والسبب في ذلك هو أعضاء كلتا الموجتين هم ممن يحملون لواء الفكر الاشتراكي، والمشبعين بالأفكار الاشتراكية ويؤمنون بها إيمانا تاما.

٢- تفاوتت رؤى شعراء الهجرة الثالثة للأنماط الاستيطانية الجديدة، فنجد جرينبرج وقد شنَّ نقدا حادا على أعضاء الكيبوتس الذين أظهروا تقهقرا وعد صد للهجمات العربية عليهم، بينما جاء لمدان ليؤكد من خلال قصيدته الدرامية المطولة على قيمة الانتظام داخل إطار تعاوني اشتراكي يضم شتات المهاجرين الطليعيين الجدد،

وفي النهاية نجد ألترمان أكثر هؤلاء الشعراء نتاجا شعريا يتناول الأنماط الاستيطانية الجديدة, والكيبوتس على وجه الخصوص، فرؤيته تناولت بالتمجيد والتعظيم، بل ونادى بتشجيع هذا النمط الاستيطاني .

الهوامش:

(١) جمال عبد السميع الشاذلي و نجلاء رأفت سالم. القصة العبرية مراحلها وقضاياها، ط٢، الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٠م ص١٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٧.

(٣) تكوين(١٥:١٨).

(٤) موشيه نجمان: هو من أشهر حاخامات الأرثوذكس الصهيونية الدينية الذي أضفى على "أرض فلسطين" طابعًا من القداسة واعتبرها "مركز العالم. للمزيد انظر أحمد سعيد دحلان. الصراع الديموغرافي الإسرائيلي _ الفلسطيني في مدينة القدس – دراسة جيوبوليتية – مجلة جامعة الأزهر في غزة ، سلسلة العلوم الإنسانية، مجلد ١٥، العدد ١، ٢٠١٣، ص١٦٧.

(٥) رشاد عبدالله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،١٩٩٤، ص ص ٥٨–٨٧.

(٦) كوك: هو الحاخام "افراهام يتسحاق هكاهان كوك(١٨٦٥-١٩٣٥) وهو بالإضافة إلى ذلك زعيم صهيوني ديني وأول حاخام لليهود الأشكنازيين في فلسطين ولد في (لاتفيا) وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٤م تمسك بالصهيونية واضفى عليها مغزى ديني ولهذا السبب انتقده الاصوليون اليهود المتطرفون بشدة، حاول تقريب العلمانيين من الدين ومن القيم اليهودية، أسس في القدس المعهد الديني المسمى " ميركاز هاراف" أي (مركز الحاخام) عرف ايضا بتبحره في علوم التصوف. كتب تفسيرا فلسفيًا لكتاب الصلوات، وقد سميت احدى المستعمرات الزراعية (كفار أفرهام هكاهان) على اسمه، كما سميت جائزة في الأدب الديني على اسمه من قبل بلدية تل ابيب. يائير شيلج. المتدينون الجدد في إسرائيل، ترجمة وتعليق د. يحيى محمد عبدالله إسماعيل، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٤١)، مركز الدراسات الشرقية ، القاهرة، ٢٠١٠م ، ص ٦٥.

(٧) אבי נורי, שלמה. הרעיון הציוני לגוניו, שלמה אבינרי, הרעיון הציוני לגוניו, פרקים בתולדות המחשבה הלאומית היהודית, פרק 17: הרב קוק -הדיאלקטיקה של הגאולה, ספר אפקים, עם עובד, תל אביב, 1981, עמי 219-218.

(٨) محمد أحمد صالح. الكيبوتس في المسرحية العبرية ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م، ص٤.

(٩) זלי גורביץ, גדעון ארן. על המוקם, אנתרופולוגיה ישראלית, אלפיים, קובץ4, עם עובד, תל אביב,1991, עמ'21.

(10) Lilienthal Alfred M. The Other Side Of The Coin, London, 1965, p.33.

(١١) زين العابدين محمود أبو خضرة. تاريخ الادب العبري الحديث، (د.ن)، القاهرة، ٢٠٠٢م. ص١٨١.

(١٢) أسامة عبد الحق. دولة الدم والإرهاب، وثائق الاستيطان الصهيوني وجرائم المستوطنين في إسرائيل، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٦٧.

(١٣) אופז, גד. בין 'הלכה' ל'אגדה' ובין 'דרך' ל'חיים' בהתיישבות הקיבוצית, קתדרה, (58), דצמבר 1990. עמ' 113.

(١٤) زين العابدين محمود حسن. الكيبوتس بين المثالية والواقع في القصة القصيرة عند أهارون ميجيد، (د.ن)، القاهرة ، ١٩٩٤م، ص ٥٣.

(١٥) إبراهيم البحراوي. جدل الخيارات اليهودية في ملحمة ماساداه ليتسحاق لمدان، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٢٣.

(١٦) نجلاء رأفت أحمد. الاستيطان ومشاكله في القصة القصيرة عند إسحاق سنهار. رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ص ٤-٥.

(١٧) عبد الوهاب المسيري. الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الاقصى، القاهرة، دار الشروق ، ١٩٩٩م . ص ١٩١.

(١٨) شكري عبد الوهاب . المسرح اليهودي ، سنوات في خدمة الصهيونية العالمية، (د،ن)، (د.م) ،١٩٩٩م، ص ٣٤.

(١٩) מלמד, אריאנה. אני לבד בעיר הגדולה, ידיעות אחרונות, 19. 07. 2008.

(٢٠) סעיף א1 בתקנות האגודות השיתופיות (חברות), 1973.
http://www.moital.gov.il/NR/exeres/B1D5D7E7-93EE-4C82-9E53-AF35C11AE372.htm

(21) Bettelheim, Bruno. The children of the dream, Macmillian company, London,1969, P23.

(٢٢) عبدالرحمن أبو عرفة. الاستيطان الصهيوني التطبيقي العملي للصهيونية، دراسة في الاستيطان اليهودي في فلسطين خلال القرن الاخير، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ودار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨١م، ص١٧٢.

(*) أليعازر يافيه: خبير زراعي، وأحد طلائعي الهجرة الثانية، وهو الذي فكر بإضافة الاستيطان العمالي، وأحد مؤسسي (نهلال) أقدم المستوطنات العمالية، ولد في صربيا عام ١٨٨٢م، ودرس في الولايات المتحدة أساليب الزراعة الحديثة، حضر إلى فلسطين عام ١٩٠٢م وتوفي عام ١٩٤٢م. للمزيد انظر: שפירא, יוסף. עשרים שנים למות אליעזר יפה, דבר, 27. 09. 1962.

(٢٣) גבע, ישי. ראשיתו של מושב עובדים, עיונים בתקומת ישראל, (1), 1991, עמ' 463 – 464.

(**) ولد في ليتوانيا في عام ١٨٨٠م. هاجر إلى فلسطين العام ١٩٠٨م. من أوائل مهاجري الهجرة الثانية. عمل في مجال التخطيط الزراعي وكان من مصممي حركة الاستيطان الزراعي في فلسطين في مطلع القرن العشرين. أنشأ مزرعة ومحطة زراعية تجريبية في بن شيمين ثم نقلها عام ١٩٢٧م إلى رحوفوت وتحمل اسمه حتى اليوم (معهد فولكاني للابحاث الزراعية). وأُقيم على اسمه موشاف بيت العزاري. توفي عام ١٩٥٥م. للمزيد انظر: קולת, ישראל. "יצחק וילקנסקי (וולקני), ממניחי היסוד של חקלאות יהודית מודרנית בא"י, סקירה חודשית: ירחון לקציני צה"ל, 27, 10 (1980), 27–39.

(٢٤) גבע, ישי. ראשיתו של מושב עובדים, שם, עמ' 468 – 469.

(٢٥) אידן, רינה. מנהלל לכפר-יהושע : התפתחות רעיון מושב העובדים ויישומו בשנות ה-20 בעמק יזרעאל בתוך: מרדכי נאור (עורך). עמק יזרעאל, 1900-1967: מקורות, סיכומים, פרשיות נבחרות וחומר עזר, ת"א" יד יצחק בן צבי, 1993. עמ' 65.

(٢٦) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية، درا الكتب، القاهرة، ١٩٧٥م.، ص ص ٣٨٦–٣٨٧.

(٢٧) إسماعيل أحمد ياغي. الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، ط١، مكتبة العبيكان, الرياض، ٢٠٠٣م، ص ١٢٨.

(28) Evron.B. Jewish State or Israeli Nation, Indiana University Press, Blooming, Indianapolis, 1995,p.p53-60.

(٢٩) دوريس بن سيمون وأجلال إريرا. اسرائيل وشعوبها، ترجمة نعيمة شومان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م،، ص ٦٣.

(٣٠) منير محمود. إسرائيل بين الحقائق والاكاذيب، رؤية موضوعية وتحليلية، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٠٠.

(٣١) مرخاي نائور. الصهيونية في مائة عام (١٨٩٧-١٩٩٦)، ترجمة عمرو زكريا خليل، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٣م.، ص ص ٣٣٢-٣٣٣.

(٣٢) عبد الفتاح محمد ماضي. الدين والسياسة في إسرائيل : دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٦٦.

(٣٣) فوزي محمد طايل، النظام السياسي في إسرائيل، ط٢، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٩٩٢، ص ص ١٤٤-١٤٥.

(٣٤) دوريس بن سيمون وإجلال إريرا، . اسرائيل وشعوبها ، ص ٦٦.

(٣٥) نجلاء رأفت سالم. الاستيطان ومشاكله في الأدب العبري الحديث، ص ص ٨-٩.

(٣٦) שלמה גזית, פתאים במלכודת 30 שנה מדיניות ישראל ביטחים, תל אביב, זמורה – ביתן , 1999, עמ"63.

(٣٧) حسن ظاظا وآخرون : الصهيونية العالمية وإسرائيل ، الهيئة العامة للكتب والاجهزة العالمية ، القاهرة ، ١٩٧١، ص١٢٧.

(٣٨) منة الله زين العابدين محمود. الانتحار الجماعي وانعكاساته في الشعر العبري الحديث، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١١، ص ١١٣.

(*)كيبوتس يقع على أطراف مرج بني عامر، ويقع على طريق حيفا ـ مجدو. تأسس الكيبوتس عام ١٩٢٦م بواسطة حركة "هاشومير هاتساعير" وكانت أول مستوطنة تعاونية زراعية تقام في هذه المنطقة، وضمت أول مؤسسة تعليمية تابعة لحركة "هاشومير هاتساعير"، وتم غرس الكثير من الأشجار في المنطقة المحيطة بالمستوطنة حتى صارت شبه غابة صغيرة تحولت مع مرور الأيام إلى موقع لتدريب أفراد عصابات البالماح. للمزيد حول الكيبوتس وتاريخه انظر: בארי, ישעיהו. הקיבוץ שלי: משמר העמק, משמר העמק, 1992.

(٣٩) גרינברג, אורי צבי. ספר הקטרוג והאמונה, ג, הוצאת סדן , ירושלים, 1990. עמ' 153.

(٤٠) שם. עמ' 153.

(٤١) שם. עמ' 153.

(٤٢) שם. עמ' 153.

(٤٣) שם. עמ' 153.

(٤٤) שם. עמ' 153.

(*)كارل هانريك ماركس: فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري. لعبت أفكاره دورًا مهما في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. ويعتبر

ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ. للمزيد أنظر: היילברונר, רוברט. הפילוסופים הארציים :חייהם, ימיהם ורעיונותיהם של הוגי הכלכלה הגדולים, ת"א: שלם, 2011.

(٤٥) גרינברג, אורי צבי. ספר הקטרוג והאמונה, שם. עמ' 153.

(*)الكوميونة: مجتمع به مجموعة من الأفراد يعيشون مع بعضهم البعض لهم اهتمامات مشتركة، يتشاركون الملكية والممتلكات والموارد وفي بعض الكوميونات العمل والدخل. بالإضافة للاقتصاد الجماعي تحقق الكوميونة النظام الذاتى زراعيا وصناعيا وتصدر فائض انتاجها للدولة، هناك إجماع في اتخاذ القرار، والبِنيات لَيست هَرَمِية والحَياة بِشَكل بِيئي أصبح واحدا من أهم المبادئ الأساسية. للمزيد أنظر: الكوميونه עובד, יעקב. מאתיים שנות קומונה בארצות הברית, ת"א: יד טבנקין/הקיבוץ המאוחד, 1986.

(٤٦) גרינברג, אורי צבי. ספר הקטרוג והאמונה, שם. עמ' 154.

(*)إيمانويل كانط: فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر. عاش كل حياته في مدينة كونجسبرج في مملكة بروسيا. كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية. للمزيد أنظر: שאר-ישוב, אהרון. קאנט והפילוסופיה היהודית, על השפעתו של קאנט על פילוסופים יהודים, ת"א: הגות. 1995.

(٤٧) גרינברג, אורי צבי. ספר הקטרוג והאמונה, שם. עמ' 154.

(٤٨) שם. עמ' 154.

(١)

(١) التكوين: ٣٧/ ٣٤ "فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ مِسْحًا عَلَى حَقَوَيْهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً".

(*)مستوطنة أقيمت في عام ١٩٣٦ تحت اسم "تل عامال" كانت من أول المستوطنات في سلسلة مستوطنات "السور والبرج" وأول كيبوتس في وادي بيت شان. وقد تغير اسمها إلى نير دافيد عام ١٩٣٧م تخليدا لذكرى دافيد ولفسون ثاني رؤساء المنظمة الصهيونية العالمية. للمزيد انظر الموقع الألكتروني للمستوطنة على شبكة المعلومات الدولية:

http://www.galil-net.org.il/HTMLs/article.aspx?C2004=13375&BSP=13015

(٥١) אלתרמן, נתן. רגעים, (א) ת"א: הקיבוץ המאוחד, 1974. עמ' 167.

(٥٢) صموئيل الثاني: ١ / ٢١.

(٥٣) العدد: ٢١ / ١٧ – ١٨.

(٥٤) אלתרמן, נתן. רגעים, (א) ، שם. עמ' 167.

(٥٥) אלתרמן, נתן. רגעים,שם. עמ' 167.

(*)مستوطنة أنشئت على أراضي مدينة دير البلح، ضمن مستوطنات جوش قطيف على الطريق الرئيسي الواصل بين رفح وخان يونس وغزة. بدأت المستوطنة بمساحة تقدر حوالي عشرين دونماً من الأراضي التي تم احتلالها بعد عام ١٩٦٧م، المحيطة بالمنطقة حيث أقامت جسراً بطول ٧٠ متر ليربط بين الجانبين الغربي للمستوطنة والذي يعرف بالمزرعة بالجزء الشرقي منها وهو المستوطنة بأكملها. للمزيد انظر: גליקמן, אורי. כאן ביתי: כפר דרום, מעריב, 10. 05. 2005.

(٥٦) אלתרמן, נתן. מחברות אלתרמן, (ד), ת"א, 1986. עמ' 55.

(٥٧) שם. עמ' 55 .

(*)حنا كرايتنر هي الفتاة التي قابلها ألترمان ووصفها في قصيدته، كانت من ضمن أعضاء كيبوتس كفار داروم، تزوجت بعد ذلك من الجغرافي نفتالي تيلمان.

(**)جغرافي إسرائيلي وباحث في شئون مستوطنات المسيحيين الألمان في فلسطين والقدس، بعد أدائه الخدمة العسكرية تزوج من حنا كرايتنر وانتقلا سويا إلى مستوطنة يكانعام. للمزيد انظر: נפתלי, טלמן. "מוסדות ומבנים גרמניים בירושלים", קרדום, יולי 1982.

(٥٨) אלתרמן, נתן. מחברות אלתרמן, (ד), ת"א, 1986. עמ' 55 - 56.

(٥٩) שם. עמ' 55 - 56.

(٦٠) שם. עמ' 56.

المراجع العربية:

1-إبراهيم البحراوي. جدل الخيارات اليهودية في ملحمة ماساداه ليتسحاق لمدان، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٥م.

2-أحمد سعيد دحلان. الصراع الديموغرافي الإسرائيلي _ الفلسطيني في مدينة القدس – دراسة جيوبوليتية – مجلة جامعة الأزهر في غزة ، سلسلة العلوم الإنسانية، مجلد ١٥، العدد ١، ٢٠١٣م.

3-أسامة عبد الحق. دولة الدم والإرهاب، وثائق الاستيطان الصهيوني وجرائم المستوطنين في إسرائيل، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

4-إسماعيل أحمد ياغي. الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، ط١، مكتبة العبيكان, الرياض، ٢٠٠٣م.

5-جمال عبد السميع الشاذلي و نجلاء رأفت سالم. القصة العبرية مراحلها وقضاياها، ط٢، الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٠م.

6-حسن ظاظا وآخرون : الصهيونية العالمية وإسرائيل ، الهيئة العامة للكتب والاجهزة العالمية ، القاهرة ، ١٩٧١.

7- دوريس بن سيمون و إجلال إريرا. اسرائيل وشعوبها، ترجمة نعيمة شومان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م .

8-رشاد عبدالله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،١٩٩٤.

9- زين العابدين محمود أبو خضرة. تاريخ الادب العبري الحديث، (د.ن)، القاهرة، ٢٠٠٢م.

10- زين العابدين محمود حسن الكيبوتس بين المثالية والواقع في القصة القصيرة عند أهارون ميجيد، (د.ن)، القاهرة ، ١٩٩٤م..

11- شكري عبد الوهاب . المسرح اليهودي ، سنوات في خدمة الصهيونية العالمية، (د،ن)، (د.م) ،١٩٩٩م.

12- عبد الفتاح محمد ماضي. الدين والسياسة في إسرائيل: دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.

13- عبد الوهاب المسيري. الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الاقصى، القاهرة، دار الشروق ، ١٩٩٩م .

14- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية، درا الكتب، القاهرة، ١٩٧٥م.

15- عبدالرحمن أبو عرفة. الاستيطان الصهيوني التطبيقي العملي للصهيونية، دراسة في الاستيطان اليهودي في فلسطين خلال القرن الاخير، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ودار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨١م.

16- فوزي محمد طايل، النظام السياسي في إسرائيل، ط٢، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٩٩٢.

17- محمد أحمد صالح. الكيبوتس في المسرحية العبرية ، رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م.
18- مرخاي نائور. الصهيونية في مائة عام (١٨٩٧-١٩٩٦)، ترجمة عمرو زكريا خليل، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٣م.
19- منة الله زين العابدين محمود. الانتحار الجماعي وانعكاساته في الشعر العبري الحديث، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١١.
20- منير محمود. إسرائيل بين الحقائق والاكاذيب، رؤية موضوعية وتحليلية، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٠م.
21- نجلاء رأفت أحمد. الاستيطان ومشاكله في القصة القصيرة عند إسحاق سنهار. رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م.
22- يائير شيلج. المتدينون الجدد في إسرائيل، ترجمة وتعليق د. يحيى محمد عبدالله إسماعيل، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٤١)، مركز الدراسات الشرقية ، القاهرة، ٢٠١٠م.

المصادر العبرية:

١- التوراة
2- אלתרמן, נתן. מחברות אלתרמן, (ד), ת"א, 1986.
3- אלתרמן, נתן. רגעים, (א) ת"א: הקיבוץ המאוחד, 1974.
4- גרינברג, אורי צבי. ספר הקטרוג והאמונה, ג, הוצאת סדן , ירושלים , 1990.
٥- למדן, יצחק. כל שירי יצחק למדן, מבוא שמעון הלקין, מוסד ביאליק, ירושלים,1973.

المراجع العبرية:

1- בתולדות המחשבה הלאומית היהודית, פרק 17: הרב קוק -הדיאלקטיקה של הגאולה, ספר אפקים, עם עובד, תל אביב, 1981.
2- אופז, גד. בין 'הלכה' ל'אגדה' ובין 'דרך' ל'חיים' בהתיישבות הקיבוצית, קתדרה, (58), דצמבר 1990.
3- אידן, רינה. מנהלל לכפר-יהושע : התפתחות רעיון מושב העובדים ויישומו בשנות ה-20 בעמק יזרעאל בתוך: מרדכי נאור (עורך). עמק יזרעאל, 1900-1967: מקורות, סיכומים, פרשיות נבחרות וחומר עזר, ת"א" יד יצחק בן צבי, 1993.
4- בארי, ישעיהו. הקיבוץ שלי: משמר העמק, משמר העמק, 1992.
5- גבע, ישי. ראשיתו של מושב עובדים, עיונים בתקומת ישראל, (1), 1991.
6- גליקמן, אורי. כאן ביתי: כפר דרום, מעריב, 10. 05. 2005.
7- היילברונר, רוברט. הפילוסופים הארציים :חייהם, ימיהם ורעיונותיהם של הוגי הכלכלה הגדולים, ת"א: שלם, 2011.

8- זלי גורביץ, גדעון ארן. על המוקם, אנתרופולוגיה ישראלית, אלפיים, קובץ4, עם עובד, תל אביב,1991.
9- מלמד, אריאנה. אני לבד בעיר הגדולה, ידיעות אחרונות, 19. 07. 2008.
10- שלמה אבינרי, הרעיון הציוני לגוניו, פרקים בתולדות המחשבה הלאומית היהודית, פרק 17: הרב קוק -הדיאלקטיקה של הגאולה, ספר אפקים, עם עובד, תל אביב, 1981.
11- נפתלי, טלמן. "מוסדות ומבנים גרמניים בירושלים", קרדום, יולי 1982.
12- עובד, יעקב. מאתיים שנות קומונה בארצות הברית, ת"א: יד טבנקין/הקיבוץ המאוחד, 1986.
13- קולת, ישראל. "יצחק וילקנסקי (וולקני), ממניחי היסוד של חקלאות יהודית מודרנית בא"י, סקירה חודשית: ירחון לקציני צה"ל, 27, 10 (1980).
14- שאר-ישוב, אהרון. קאנט והפילוסופיה היהודית, על השפעתו של קאנט על פילוסופים יהודים, ת"א: הגות. 1995.
15- שלמה גזית, פתאים במלכודת 30 שנה מדיניות ישראל ביטחים, תל אביב, זמורה – ביתן , 1999.
16- שפירא, יוסף. עשרים שנים למות אליעזר יפה, דבר, 27. 09. 1962.